(٣١) أَلِهَذَا .. حَجٌّ ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لَقِىَ رَكْبًا بالرَّوْحَاءِ(*) : فقال : « **مَنِ ٱلقَوم ؟ قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنتَ ؟ قال : رسولُ ٱلله .. فرفعت إليه ٱمرأة صبيًا فقالت : ألهذا حَجٌّ ؟ قال : نَعمْ وَلكِ أجرٌ** » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى حُكم من أهم أحكام (الصبى) المتعلقة بأدائه لأركان الإسلام .. التى من أهمها .. الصلاة ، والصيام ، والحج .. فإن الصبى ـ وهو الذى لم يبلغ الحلم ـ لا تجب الصلاة عليه ، ولا تصح منه لكن لو أتى بها كان ثوابه لأبويه على المشهور .. والدليل على هذا ، هو قوله ﷺ : « **رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ـ وفى رواية : حتى يبلغ ـ وعن المجنون حتى يفيق** » . رواه أحمد .

ومن علامات البلوغ ـ بالنسبة للذكر والأنثى ـ خروج المنى فى اليقظة أو فى النوم ، ونزول دم الحيض ، ونبت شعر فوق الفرج وحواليه ، وتحت الإبطين ...

وكذلك بالنسبة (للصيام) فإنه لا يجب على الصبى حتى يبلغ .. ولكن يُستحب على وليه أن يدربه عليه إذا لم يكن فى ذلك مشقة بالغة ، فقد كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يدربون صبيانهم عليه .. فقد ورد فى حديث رواه البخارى ومسلم عن الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ قالت « **كنا نصوم ونُصوِّم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العِهن ـ أى الصوف ـ فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه ، حتى يكون عند الإفطار** » ، أى أعطيناه هذا الصوف يتلهى به حتى يحين موعد الإفطار .

(وأما) عن الحج ، بالنسبة للصبى .. فقد أفتى فيه النبى ﷺ بما جاء فى نص الحديث الذى قال فيه للأم التى سألته بعد أن رفعت إليه صبيها ، أو صبيًا ـ كما جاء فى النص : ألهذا حج ؟ فقال لها : « **نعم ، ولك أجر** » : فإن هذا معناه أن الحج ـ إن فعله ـ صح منه إن كان مميزًا .. ولكنه لا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ ، لقوله ﷺ : « **أيما صبى حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الإسلام(١٩٧)** » . أى أنه يشترط فى أدائه للحج المفروض عليه أن يكون بالغًا .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. والله ولى التوفيق .

(*) اسم مكان .

(١٩٧) أى المفروضة ، والتى تكون بعد البلوغ .

(٣٢) أىُّ العملِ أفضلُ عند اللهِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئِلَ رسول الله ﷺ ، أىُّ العَمل أفضل ؟ قال : **« إيمانٌ بالله ورسُوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجِهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حَجٌّ مَبْرُورٌ »**(١٩٨) . رواه البخارى ومسلم .

وعنه قال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : **« من حَجَّ فلمْ يرفُثْ ولَمْ يَفسُقْ : رَجعَ مِنْ ذُنُوبهِ كيومِ ولَدته أُمُّهُ »** . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى ﷺ أولاً : إلى أن الإيمان بالله ورسوله ، هما الأساسان اللذان لابد منهما فى حياة المسلمين العامة والخاصة .. حتى يستطيعوا بهما أن يؤكدوا انتماءهم إلى هذا الإسلام الذى لابد أن يكون الأساس فيه ..أن يؤمنوا بالله ورسوله .. وإلا كانوا من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى **﴿ قالت الأعرابُ آمنَّا ﴾** أى : صدَّقنا بالله ورسوله ، فنحن مؤمنون **﴿ قُلْ لَمْ تؤمنوا ولكِنْ قُولوا أسلمنَّا ﴾** أى : قل لهم يا محمد : لستم بمؤمنين حقيقة ، فلا تقولوا آمنَّا ، ولكن قولوا أسلمنا لأن الإسلام قول ، والإيمان قول وعمل **﴿ ولَمّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قُلوبكم ﴾**(١٩٩) أى : ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان ، وحقائق معانيه فى قلوبكم ..

كما يشير النبى ﷺ ثانيًا : إلى درجة المجاهدين فى سبيل الله تعالى بأموالهم وأنفسهم .. (فعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : أى الناس أفضل ؟ قال : **« مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . قال : ثم من ؟ قال: مؤمن فى شِعْب(٢٠٠) من الشعاب يعبد الله ويَدعُ الناس من شره »** . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« لَغْدوة(٢٠١) فى سبيل الله أو روحة(٢٠٢) خير من الدنيا وما فيها »** . متفق عليه .

---

(١٩٨) أى : الذى لم يخالطه إثم ، وقيل : هو المقبول .
(١٩٩) سورة الحجرات : من الآية ١٤ .
(٢٠٠) الشعْب : طريق فى الجبل .
(٢٠١) أى : السير فى أول النهار .
(٢٠٢) أى : السير فى آخر النهار .

ثم يشير النبى ﷺ فى ختام الحديث إلى ثواب الحج المبرور ، أى الذى لم يرتكب صاحبه فيه معصية ..

وهذا المشار إليه هو الأساس فى قبول الحج والفوز بثوابه .. وقد ورد فى هذا كثير من الأحاديث الشريفة التى منها ماورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **منَ حج فلم يَرفث[٢٠٣] ولم يَفْسق[٢٠٤] رجع كيوم ولدته أمه[٢٠٥]** » . متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « **العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة** » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : « **ولكن أفضل الجهاد : حج مبرور** » . رواه البخارى .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذه .. حتى يفوز بكل هذا الخير العظيم .. الذى أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعًا ـ مسلمين ومسلمات ـ أهلاً له .. اللهم آمين .

(٣٣) ما هى ٱلصدقَةُ التى على كُلِّ مسلم ؟

عن أبى موسى رضى الله عنه أن ٱلنبى ﷺ قال : « **على كُلِّ مُسلم صَدقة ؟ قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعْتمِلُ بيدَيْهِ فينفعُ نفْسهُ ويتَصدَّقُ قال : أرأيت إن لم يستطعْ ؟ قال : يُعينُ ذا ٱلحاجةِ ٱلملهُوف قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمُرُ بالمعروفِ أو الخَيرِ قال : أرأيت إن لمْ يفْعلْ ؟ قال : يُمسِكُ عَنِ ٱلشَّرِّ فَإنَّهَا صَدقَةٌ** » . رواه البخارى ومسلم .

---

(٢٠٣) لم يرفث : أى لم يَلْغُ .

(٢٠٤) ولم يفسق : أى لم يرتكب فواحش .

(٢٠٥) أى انقلب من نسكه وقد تخلص من جميع الذنوب التى غفرها الله تعالى له بسبب هذا الحج المبرور .

ففى هذا الحديث الشريف المتفق عليه يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. لابد وأن يكون الأخ المسلم على علم بها .. بل ولابد أن ينفذ المراد منها .. وهى أنه : « على كل مسلم صدقة » ينبغى عليه أن يتقرب إلى الله تعالى بها ، وأن يكون دائمًا حريصًا على الفوز بثوابها .. قبل فوات الأوان .. وقبل أن يقول كما يحكى الله تعالى فى قرآنه : ﴿ **رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتنى إلى أجلٍ قريبٍ فاصَّدق وأَكُنْ من الصَّالحين ..** ﴾[٢٠٦] . (وقد) يكون المراد بالصدقة ـ فى الحديث ـ ما كان على كل مفصل من مفاصله ـ يوميًا ـ وهى ثلاثمائة وستون (فقد) ورد عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يُصبح على كل سُلاَمَى ـ أى عظام البدن ومفاصله ـ من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكُل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويُجزىء**[٢٠٧] **من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى** » . رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

(هذا) بالإضافة إلى ماله الحلال الذى ينبغى عليه أن يتصدق منه .. فإن لم يجد .. (يعتمل بيديه) أى : يعمل عملاً بيديه يكسب به المال من أى حرفة أو مهنة .. (فينفع نفسه ويتصدق) .. فإن لم يستطع .. أى : يحترف ويمتهن ويعمل بيديه (يُعين ذا الحاجة الملهوف) أى : فيأخذ بيده وينقذه من شدته .. فإن لم يستطع .. (يامر بالمعروف أو الخير) و أوْ هنا للشك وليست عاطفة لأن المعروف هو الخير .. فإن لم يفعل (يمسك عن الشر ، فإنها صدقة) وهذا خير عظيم إن شاء الله .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. ونفذه ـ إن شاء الله ـ حتى تكون من المثابين .. وحسبك ترغيبًا لك بالإضافة إلى الحديث .. قول النبى ﷺ : « **والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه** »[٢٠٨] . والله ولى التوفيق .

---

(٢٠٦) سورة المنافقون : من الآية ١٠ .

(٢٠٧) يجزىء ـ بفتح أوله ـ بمعنى يكفى ، أو بضمه ويكون من الإجزاء .

(٢٠٨) من حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى واللفظ له ، والنسائى وابن ماجة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(٣٤) أخبرنى بعمل يُدخِلُنِى ٱلجنة ويُباعِدُنىٰ عن ٱلنَّار ؟

عن مُعاذ بن جَبلٍ رضى ٱلله عنه قال : كنتُ مع ٱلنبيِّ ﷺ فى سَفرٍ فأصبحتُ يومًا قريبًا منه ونحنُ نسير ، فقلت : يا رسول ٱلله أخبرنى بعَملٍ يُدخلنى ٱلجنة ويُباعدُنى عن ٱلنَّار ؟ قال : « **لقَد سألتَ عن عَظيم وإنَّهُ ليسِيرٌ علَى مَنَ يسّرَهُ ٱلله علَيْه ، تَعْبُدُ ٱلله ولا تُشرِكُ بِهِ شيئًا ، وتُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وتُؤْتى ٱلزَّكَاة ، وتصُومُ رمضَانَ ، وتحُجُّ ٱلبيتَ** » . ثم قال : **ألا إدُلك على أبوابِ ٱلخير ؟** قُلتُ : **بلى يا رسول ٱلله ،** قال : « **الصَّومُ جُنَّة**[٢٠٩] **والصَّدقَةُ تُطفِىء ٱلخطِيئةَ كما يطفىءُ ٱلماءُ ٱلنَّار ، وصلاةُ ٱلرجُل فِى جَوفِ ٱلليلِ شِعارُ ٱلصَّالحِين ، ثُم تَلا قوله : ﴿ تتَجافَى جُنُوبُهم عن ٱلمضاجِع ـ حتى بلغ ـ يعملون**[٢١٠] **﴾ ثم قال : ألا أُخبِرُك بِرأس ٱلإسلامِ وعمودِهِ وذِرْوَةِ سنَامِه ؟**[٢١١] قلت : بلى يا رسول ٱلله ، قال : **رأسُ ٱلأمْرِ ٱلإسلام ، وعمودُهُ ٱلصلاة ، وذِروةُ سنَامِه ٱلجهاد . ثم قال : ألا أُخبرُك بملاكِ ذلِكَ كُلِّهِ ؟** قُلتُ بلى يا رسول ٱلله ، قال : **كُفَّ عليك هذَا وأشارَ إلى لسانه ،** قلتُ : **يا نَبىَّ ٱلله وإنَّا لمُؤاخذُونَ بِما نتكَلَّمُ بِهِ ؟** قال : **ثَكِلتْك**[٢١٢] **أُمُّك : وهَلْ يَكُبُّ ٱلناسَ فِى ٱلنَّارِ على وُجوُهِهِم ــ أو قال : على منَاخِرِهِم**[٢١٣] **ــ إلا حَصائِدُ السِنتِهِم** » . رواه أحمد وٱلنسائى وٱلترمذى وقال : حسن صحيح .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى المنهج الكامل الذى لو نفذناه لكنا من أهل الجنة لا من أهل النار .. كما أشار صلوات الله وسلامه عليه إلى ملاحظة هامة .. لابد وأن نكون على علم بها .. وهى أننا لابد وأن نستعين بالله تبارك وتعالى .. فقال : « **وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه** » .

---

(٢٠٩) (جُنَّةٌ) أى : وقاية من النار .

(٢١٠) أى حتى ختام الآية رقم ١٧ من سورة السجدة .

(٢١١) (السَّنام) بالفتح : أحد أسنمة الإبل ، والذروة فى كل شىء : أعلاه ، و (ملاك) الأمر بفتح الميم وكسرها : ما يقوم به .

(٢١٢) (ثَكِلتك أمك) بالكسر : فقدته و (حصائد اللسان) : ما ينطق به من الفحش والمنكر .

(٢١٣) شك من الراوى .

كما قال أيضًا فى حديث آخر ـ رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح : « **يا معاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك ، يا معاذ : لا تدعنَّ فى دبر كل صلاة تقول : اللهم أعنِّى على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك** » . وذلك لأنه كما يقول أحدهم :

إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى فأولُ ما يجنى عليه اجتهادُه

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. ونفذ كل ما جاء فى نص هذا الحديث من الخير الذى رغبك فيه الرسول ﷺ من توحيد وصلاة وزكاة وصيام وحج وإكثار من الصدقات ، وقيام لليل فى الطاعات ، وجهاد فى سبيله سبحانه وتعالى .. وكن أيضًا فى نفس الوقت مجتنبًا لزلّات اللسان التى هى من أهم الأسباب التى توصل إلى النار .. كما يشير إلى هذا قوله ﷺ فى ختام الحديث : « وهل يُكب الناس فى النار على وجوههم ـ أو قال : على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت** » . رواه البخارى ومسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله كره لكم ثلاثًا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال** » . رواه البخارى .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَن يضمن لى ما بين لحَيَيْه وما بين رجليه**[٢١٤] **أضمن له الجنة** » . رواه البخارى ومسلم .

والله ولى التوفيق .

---

(٢١٤) أى بين لسانه وفرجه ، فلا يأتى بهما حرامًا .

(٣٥) ما حكم زيارة النساء للقبور واتباعهن الجنازة ؟

عن على رضى ٱلله عنه قال : خرج علينا رسـول ٱلله ﷺ فإذَا نسوةٌ جلوسٌ ، قـال : « **مـا يُجلسكنَّ ؟ قُلْنَ : ننتظـر الجنـازة ، قـال : هلْ تُغسِّلْنَ ؟ قلْنَ : لا ، قـال : هلْ تَـحْمِلنَ ؟ قُلْنَ : لا ، قـال : تُـدلينَ فيمَنْ يُـدْلِي ؟ قُلْنْ : لا ، قـال : فـارجِعْن مأزُوراتٍ[٢١٥] غيْر مأجوراتٍ** » . رواه ابن ماجة وأبو يعلى من حديث أنس .

وعن عبد الله بن عمـرو بن ٱلعاص رضى الله عنهما قال : قبرْنَـا مع رسول ٱلله ﷺ ميِّتًا ، فلما فرغْنَا ٱنصرفَ رسُولُ الله ﷺ وٱنصرفنا معَهُ ، فلما حَاذَى رسُولُ ٱلله ﷺ بابهُ وقَفَ ، فإذَا نحنُ بامرأةٍ مقبلة ، قال : أظنـه عرفَهَا ، فلما ذهبت إذا هى فاطمة رضى ٱلله عنها ، فقـال لها رسُولُ ٱلله ﷺ : « **ما أخْـرجكِ يا فاطِمةُ من بيتِكِ ؟ قـالت : أتيتُ يا رسول ٱلله أهل هذا ٱلميت فرحمتُ إليْهِمْ ميتَهُم أو عـزَّيتُهُم به ، فقال رسول ٱلله ﷺ : لعلَّكِ بلغْتِ معهُم ٱلكُدَا ؟**[٢١٦] **فقالت : معاذ ٱلله وقد سمعتُك تذْكُـر فيها ما تذكر ، قال : لو بلغْتِ معهم الكُدَا ... فذكـر تشديدًا فى ذلك ، قال : فسألت ربيعة بن سيف عن الكدا** » . فقال : ٱلقبورُ فيما أحسبُ . رواه أبو داود والنسـائى بنحوه إلا أنه قال فى آخره : فقال : « **لو بلغْتِهَا معهُم ما رأيْتِ ٱلجنة حَتَّى يراها جدُّ أبيك**[٢١٧] » .

ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبى ﷺ إلى أنـه من الخير للمرأة أن لا تخرج خلف جنـازة .. وإن كان يجوز لها اتبـاعها .. لحديث أم عطيـة قالت : « نُهينـا أن نتبع الجنائز ، ولم يعزم علينا » . رواه أحمد والبخارى ومسلم وابن ماجة .

فمعنى (ولم يعزم علينـا) أى : لم يوجب علينا . قـال الحافظ فى الفتح (ولم يعزم علينا) أى : لم يؤكد علينا فى المنع كما أكـد فى غيره من المنهيات ، فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنـائز من غير تحريم . وقال القـرطبى : ظاهـر سياق أم عطيـة أن النهى نهـى تنزيه ، وبه قال جمهور أهل العلم ، ومال مالك إلى الجواز ، وهو قول أهل المدينة ، ويدل

---

(٢١٥) (مأزورات) أى : عليكن الوزر .

(٢١٦) الكدا : بضم الكاف وبالدال المهملة مقصورًا . هو المقابر .

(٢١٧) وهو : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... والمعنى : مادخلت الجنة أبدًا ، لانه علق دخولها على رؤية جد أبيها للجنة وهو مشرك لا يدخل الجنة ولا يراها .

على الجواز ما رواه ابن أبى شيبة من طريق محمد بـن عمرو بن عطاء عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ كان فى جنازة فرأى عمـر امرأة فصاح بها ، فقال : « **دعها يا عمر** » . الحديث : وأخرجه ابن مـاجة والنسائى من هذا الوجه ومن طـريق أخرى عن محمد بن عمرو بن عطـاء عن سلمة بن الأزرق عن أبى هريـرة ، ورجاله ثقـات ، وقال المهلب : فى حديث أم عطية دلالة عـلى أن النهى من الشارع على درجات . أ . هـ .

وعند مالك : أنه لا يكره خروج عجوز لجنازة مطلقًا ، ولا خروج شابة فى جنازة من عظمت مصيبته عليها بشرط أن تكون مستترة ولا يترتب على خروجها فتنة . .

وأما عن حكـم : (زيارة النساء للمقـابر) فقـد قال فى الجزء الثامن ، مـن (الدين الخالص) :

يحرم على النساء زيـارة القبور إن ارتكبن فى زيارتها مـا يغضب الواحـد الغيور ، وعليه تحمل الأحاديث الواردة فى لعن زائرات القبور (ومنها) حديث ابن عبـاس قال : « **لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور** » (الحديث) أخرجـه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن مـاجة والبزار وابن حبـان والحاكم وحسَّنه الترمـذى ، (وحديث) أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبـور . أخرجه أحمد وابن ماجة والترمذى وصححه ابن حبان .

أى : دعا عليهن بـالطرد من رحمة الله تعـالى لما يقع منهن حال الـزيارة من الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود والتبرج (قال) القرطبـى : هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ..

(والخلاصة) التى أستريح إليها .. والتى لابد وأن ننتهى إليهـا .. هى ما قاله بعد ذلك فى الديـن الخالص : وهو : (ويجمع) بين الأدلـة بأن الإذن فى الزيارة لمن خـرجت مستترة خاشعـة متذكرة أمـر الآخرة معتبرة بما صار إليه أهل القبـور تاركة النيـاحة وضرب الخدود وشق الجيوب وسوء القول ، وبأن المنع لمن فعلت شيئًا مما ذُكر كما يقع من كثير من نساء زماننا ولا سيما نساء مصر ، ومعلـوم أن أمن الفتنة فى زماننا معدوم بل مستحيل عـادة ، إذ المرأة لو خـرجت إلى زيارة القبـور لا تسلم من ارتكاب الفجـور وعبث الفُسَّاق وأهل الشرور فيُطلب طلبًا أكيدًا عدم خـروج النساء لزيارة القبور لا ليلاً ولا نهارًا لا فرق فى ذلك بين شابـة وغيرها إذ لكل ساقطة لاقطة ولا سيما مـا هو فاش من غالب أهل الزمـان من الفساد والإفساد . ومن القواعد المقررة أن درء المفـاسد مُقدم

على جلب المصالح ، ومن ثم ذهب شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية وغيره إلى عدم جواز الزيارة للنساء . والله الهادى إلى سواء السبيل .

فعلى الأخت المسلمة بصفة خاصة أن تلاحظ هذا .. حتى لا ترتكب إثمًا .. وحسبها إذا أرادت أن تنفع الميت بشىء أن تدعو له وهى فى عقر بيتها .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى ﴿ **والذين جَاءُوا من بعدهِمْ يقولُون ربَّنَا اغفِرْ لَنا ولإخواننا الذينَ سبقونا بالإيمان** ﴾[٢١٨] ، وقوله : ﴿ **وقُل ربِّ ارحمهُمَا كمَا ربَّيانى صغيرًا** ﴾[٢١٩] .

وإذا أرادت أن توزع شيئًا من المال أو الطعام أو الكساء كصدقة عليه .. فليكن هذا على فقراء الحى الذى تُقيم فيه .. أو على الأقارب الفقراء بصفة خاصة .. والله ولى التوفيق .

(٣٦) مَا كفارةُ مَنْ جَامعَ امرأته فى نهارِ رمضانَ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : هَلَكْتُ يا رسول الله ، قال : « **وما أهلكك ؟ قال : وقعتُ على امرأتى فى رمضان ، قال : هل تجد ما تعتِقُ رقبةً ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتَابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد ما تُطعم ستين مسكينًا ؟ قال : لا ، قال : ثم جلس فَأُتِىَ النبى ﷺ بعَرق**[٢٢٠] **فيه تمر ، فقال : تصدَّق بهذا ، فقال الرجل : أعَلَى أفقر منا**[٢٢١] **يا رسول الله ! فوالله ما بين لابتيْهَا**[٢٢٢] **أهل بيتٍ أحوج إليه منا ، فضحك النبى ﷺ**

---

(٢١٨) الحشر : من الآية : ١٠ .

(٢١٩) الإسراء : من الآية : ٢٤ .

(٢٢٠) (بعرقَ) بفتح العين والراء : منسوج من نسائج الخوص .

(٢٢١) (أفقر منا) : المعنى أتجد أفقر منا أو تعطى أفقر مِنَّا .

(٢٢٢) (لابتيها) : هما الحرتان تثنية حَرَّة ، وهى الأرض التى بها حجارة سود ، والمدينة بين حرتين

حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

فى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ ـ مُذكِّرًا إيانا ـ بكفارة الصوم ، وهى ثلاثة أنواع(٢٢٣) :

النوع الأول : عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب .

النوع الثانى : صيام شهرين متتابعين من الشهور العربية سواء كان الشهر ثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين ، فإن صام فى أول الشهر العربى أكمله وما بعده باعتبار الأهلة ، وإن ابتدأ فى أثناء الشهر العربى صام باقيه ، وصام الشهر الذى بعده كاملاً باعتبار الهلال ، وأكمل الأول ثلاثين يومًا من الثالث ، ولا يحسب يوم القضاء من الكفارة .

ولابد من تتابع هذين الشهرين . بحيث لو أفسد يومًا فى أثنائهما ولو بعذر شرعى كسفر ، صار صيامه نفلاً ووجب عليه استئنافهما لانقطاع التتابع الواجب فيهما .

النوع الثالث : إطعام ستين مسكينًا ، يعطى كل مسكين مُدًّا بِمُدِّهِ ﷺ من قمح ونحوه من غالب قوت البلد . والمُدُّ نصف قدح مصرى .

وجَوَّز **الحنفية** إخراج القيمة نقودًا ، وجوزوا أيضًا إشباعه فى غداءين أو عشاءَين ، أو فطور وسحور .

ولابد من إطعام هذا العدد المذكور من المساكين بشرط أن لا يكونوا ممن تجب عليه نفقتهم كالزوجة والأولاد .. والأب والأم .

وقال **الشافعية** : إذا تبرع أحد المسلمين بإخراج الكفارة لفقير لا يجد ما يُكفِّر به جاز أن يعطيها لأولاده أخذًا من فعله ﷺ مع الرجل الذى جامع فى رمضان ، فقد كان فقيرًا لم يجد ما يُكفِّر به ، فطمع الرجل فيه ، وقال : أَعَلى أفقر منا يارسول الله ؟ والله ما بين لابتيها أفقر منا . فقال له الرسول ﷺ : « **أطعمه أهلك** » .. كما جاء فى الحديث الذى ندور حوله .. (وقد) اختلف الفقهاء فى سقوط الكفارة على من عجز عن صيام شهرين متتابعين أو عجز عن الكفارة بالإطعام على قولين :

---

(٢٢٣) كما جاء فى الفقه الواضح جـ ٥ .

قال قوم :تسقط عنه ، وقال قوم :تظل دَيْنًا فى ذمته متى أيسر أو قدر على الصيام (واختلفوا) أيضًا فى تعدد الكفارة عند تعدد مُقتضيها ، فقال أكثر أهل العلم : تعدد الكفارة بتعدد الأيام التى حصل فيها ما يقتضى الكفارة ، أما إذا تعدد المقتضى فى اليوم الواحد فلا تتعدد .

ولو فعل الصائم ما يوجب الكفارة فكفر عنه ثم تكرر منه ما يوجبها فى اليوم نفسه : فلا يلزمه إلا كفارة واحدة وعليه الإثم العظيم .. (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تنتفع به[٢٢٤] والله ولى التوفيق .

(٣٧) مَنْ هُمُ التجارُ الفُجَّار ؟

عن عبد الرحمن بن شبلٍ رضى ألله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **إن التُّجار هُم الفُجَّار ، قالوا : يا رسول ألله أليس قَد أحَلَّ ألله البيعَ ؟ قال : بلى ، ولَكِنَّهُم يحلِفُون فيأثَمونَ ، ويُحدِّثُونَ فيَكْذِبُونَ** » . رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له وصححه .

وعن أبى هريرة رضى ألله عنه قال : سمعتُ رسول ألله ﷺ يقول : « **الحلفُ منفقة للسِّلْعةِ مُمحقةٌ للكَسْب** » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، إلا أنه قال : « **مُمحقةٌ للبركة** » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى ألله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « **التاجر ألصَّدُوقُ ألأمين : مع النَّبِيينَ وألصِّدِّيقين وألشهَداءِ وألصالحين** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى ملاحظات هامة ينبغى على الإخوة التجار المسلمين أن يلاحظوها .. حتى لا يكونوا من التجار الفجار .. (بل) وحتى

---

(٢٢٤) عند الضرورة ، أو حتى تنفع به غيرك إذا استفتيت فيه .

يكونوا من التجار الأمناء الصادقين الذين سيُحشرون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ..

(فقد) أشار النبى ﷺ فى الحديث الأول .. إلى التجار الفجار الذين « **يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون** » .

والمطلوب منهم كتجار مسلمين أن يكونوا على عكس هذا ، حتى وإن كانوا صادقين : (فقد) روى عن أبى أُمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه ـ أى : كان حلالاً طيبًا ـ إذا اشترى لم يذم[٢٢٥] ، وإذا باع لم يمدح[٢٢٦] ، ولم يُدلس فى البيع[٢٢٧] ، ولم يَحلف فيما بين ذلك[٢٢٨]** » . رواه الأصبهانى ، وهو غريب جدًا .

ورواه أيضًا هو والبيهقى من حديث معاذ بن جبل ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « **إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يُخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يمدحوا ، وإذا كان عليهم لم يمطُلوا[٢٢٩] ، وإذا كان عليهم لم يُعسروا[٢٣٠]** » .

وحسب هذا التاجر الذى يُكثر من الحلف .. أن يذكر ما أشار إليه الرسول ﷺ فى الحديث الثانى ، وهو أن (الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للكسب) : أى : أنه يروج السلعة حتى تنفد ، ثم بعد ذلك يتلف المال ويهلكه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ثلاثة لا ينظرُ الله إليهم يوم القيامة ، ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم . قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقلت : خابوا وخسروا ، ومن هم يا رسول الله ؟ قال : المُسبل[٢٣١] ، والمنّان[٢٣٢] ،**

---

(٢٢٥) يعنى : لم ينتقص من قيمة السلعة .. لأن الله يقول : ﴿ **ولاَ تبخسُوا الناسَ أشياءهُمْ** ﴾ .
(٢٢٦) أى : لم يمدح بالباطل ليغرى الناس بالشراء .
(٢٢٧) أى : لم يُخف عيوب السلعة .
(٢٢٨) أى : يتوقى الحلف فى بيعه وشرائه ولو كان صادقًا .
(٢٢٩) أى : لم يسوفوا فى أداء ما عليهم من الدين ولم يجحدوه ، بل يدفعونه إليه حين يحل أجله ، وإن عاجلوا الوقت به كان أمدح ، والمطل : أى التسويف .
(٢٣٠) أى : لم يضيقوا على المدين المعسر .
(٢٣١) أى : الذى يجر إزاره خيلاء .
(٢٣٢) أى : الذى يكثر المنّ والتعيير لمن تصدق عليه .

والمنفق سلعته بالحلف الكاذب[٢٣٣]» . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة إلا أنه قال : « **المسبل إزاره ، والمنان عطاءه ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** » .

وأما عن التاجر الصدوق الأمين المشار إليه فى الحديث الثالث ، فهو الذى يلتزم الصدق فى معاملته ، فلا يخبر عن سلعته بخلاف ما يعلمه منها ، ولا يكتم عيبًا فيها ، ولا يزيد فى ثمنها على ما اشتراه بها ، ويتصف كذلك بالأمانة الكاملة فى كل ما ائتمن عليه .. إنه بكل هذا سيكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. بل وورد فى حديث رواه الأصبهانى وغيره : أنه سيكون تحت ظل العرش يوم القيامة ..

فكن أخا الإسلام ملاحظًا كل هذا حتى تنفذه ، وحتى تُعلم به التجار .. مُحذرًا الفُجار .. ومُذكرًا الأُمناء الصادقين .. والله ولى التوفيق .

(٣٨) مَا هَذا يا صاحبَ الطعامِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مَرَّ على صُبْرة[٢٣٤] طعام ، فأدخَل يَدهُ فيها فنالت أصابعُه بلَلاً ، فقال : « **ما هذا يا صَاحِب الطعام ؟ قال : أصابته السماء**[٢٣٥] **يا رسول الله ، فقال : أفلا جعلتَهُ فوق الطعام حَتَّى يراه الناسُ ، من غشَّنا فليس مِنَّا** » . رواه مسلم وابن ماجة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **منَ حملَ علينا السِّلاحَ فليس منا ، ومنَ غَشَّنا فليس مِنَّا** » . رواه مسلم .

وعن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضى الله عنه مرَّ بناحية الحَرَّة[٢٣٦] فإذا

---

(٢٣٣) أى : الذى يُروج سلعته بالأيمان الفاجرة .

(٢٣٤) (صُبرة طعام) أى : طائفة من الطعام .

(٢٣٥) (أصابته السماء) أى : المطر .

(٢٣٦) (الحَرَّة) بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود ، يومها مشهور فى الإسلام .

إنسان يحمل لبنًا يبيعُه فنظر إليه أبو هريرة فإذا هو قد خلطه بالماء ، فقال أبو هريرة : كيف بك إذا قيل لك يـوم القيامـة : خَلِّصِ الماء من اللبن ؟ . رواه البيهقى والأصبهـانى موقوفًا لا بأس به .

وعن أبى سبـاع قـال : اشـتريت ناقـة من دار وائلـة بن الأسقع ، فلما خـرجت بها أدركنى يَجُرُّ إزاره فقال : اشتريت ؟ قلتُ : نعم ، قال : أُبَيِّنُ لك ما فيها ، قلت : وما فيها ؟ قـال : إنها لسمينة ظـاهرة الصِّحـة ، قال : أردتَ بها سفـرًا أو أردتَ بها لحمًا ؟ قلت : أردتُ بها الحج ، قال : فارتجعها ، فقال صـاحبها : ما أردت إلى هذا أصلحك الله تفسد علىّ ؟ قال : إنى سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « **لا يَحِلُّ لأحدٍ يبيع شيئًـا إلا يُبيِّنُ ما فيه ، ولا يحِل لِـمَنْ علم**(٢٣٧) **ذلك أن لا يُبَيِّنَـه** » . رواه البيهقى والحاكم ، وقـال : صحيح الإسناد .

ففى هذه الأحـاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى موضـوع الغش الذى أصبح الآن للأسـف الشديد متفشيًـا ومنتشرًا فى أغلب الأسواق .. بتلـك الصورة التى أشـار إليها الـرسـول ﷺ فى الحديث الأول والثـالث .. والتى إذا دلت على شىء فإنما تـدل على أن الغشاش هذا لا يخشى الله تبارك وتعالى .. لأنه لو كان يخشاه سبحانه لاتقاه . (ولهذا) فقـد قـال النبى ﷺ لأبى ذر رضى الله عنه فى وصية من أعظم وصـايـاه « **أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمـر كله** » . أى أن التقوى بالنسبة للعبادة كـالرأس بالنسبة للجسد ، فكما أنه لا حياة للإنسان بدون رأس .. كذلك لا معنى للعبادة بدون تقـوى .. (وقد) سُئل على رضى الله عنه عن التقـوى ، فقال : (هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل) .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية : ﴿ **ومنْ يتَّقِ الله يجعل له مخرجًـا ويرزقـه من حيثُ لاَ يحتسبُ** ﴾(٢٣٨) . فجعل يكررهـا حتى نَعسْتُ ، فقال : « **يا أبا ذر : لـو أن الناس أخذوا بها لَكَفَتهُم** » . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وهذا معناه كذلك أن الغش هذا ما كـان إلا بسبب الطمع وعدم القناعة والرضا بما قسم الله تبارك وتعالى .

---

(٢٣٧) لأنه إذا علم ولم يبين سيكون شريكا للبائع فى الإثم .

(٢٣٨) سورة الطلاق : من الآية ٢ ، ٣ .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لو أن لابن آدم واديًا من ذهب لأحب أن يكون إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب** » . رواه البخارى ومسلم .

فعلى الأخ التاجر المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يكون بعيدًا عن الغش .. وحتى يكون قانعًا بما قسم الله تعالى له من الرزق الحلال .. (فعن) عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة** » . رواه أحمد والطبرانى ، وإسنادهما حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **يا كعب بن عُجرة إنه لايدخل الجنة لحم نبت من سُحت**[٢٣٩] » . رواه ابن حبان فى صحيحه (وعن) أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة جسد غُذِّيَ بحرام** » . رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط والبيهقى ، وبعض أسانيدهم حسن .

وحسبه أن يذكر دائمًا وأبدًا قول الرسول ﷺ : « **من غشَّ المسلمين فليس منهم** »[٢٤٠] . رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات .

والله الموفق للصواب .

* * *

---

(٢٣٩) السُّحتُ : بضم السين ، وإسكان الحاء وبضمهما أيضًا : هو الحرام ، وقيل : هو الخبيث من المكاسب .

(٢٤٠) وهذا تحذير منه ﷺ لذلك الرجل وأمثاله أن يتقوا الله فى تجارتهم ويبتعدوا عن غش المسلمين ، وإلا فقد برئت منهم ذمة الإسلام .

(٣٩) فَمَا بالُ المقتولِ ؟

عن أبى بكـرة رضى الله عنـه قال : قـال رسـول الله ﷺ : « **إذا تواجَـهَ المسلمان بسيفيهما فالقاتِلُ والمقتول فى النار** » . وفى رواية : « **إذا المسلمان حَمَلَ أحدُهُما على أخيه السلاح فهما على حرفِ جهَنَّم ، فإذا قَتَل أحدهُما صَـاحِبَهُ دخَلَاها جميعًا** » . قال : فقلنا ، أو قيل : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « **إنه قـد أرادَ قتلَ صاحبِهِ** » . رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسولِ الله ﷺ قال : « **لَا يُشيرُ أحدُكُم إلى أخيهِ بالسلاح ، فإنه لايدرى لعلَّ الشيطان ينزع**(٢٤١) **فى يده فيقع فى حُفرةٍ من النَّار** » . رواه البخارى ومسلم .

وعنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « **مَن أشار إلى أخيه بحديدةٍ فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى و إن كان أخاه لأبيه وأُمِّه** » . رواه مسلم .

ففى هذه الأحـاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى ﷺ إلى مـا ينبغى علينا نحن المسلمين أن نلاحظهُ وننفذه .. إذا أردنـا أن نظل متماسكين متعاونين .. بل إذا أردنا أن نظل قوة لا يُستهـان بها .. كما يشير العربى الأصيل فى قوله لأبنـائه العشرة الذين أراد أن يوصيهم بأن يظلوا على قلب رجل واحد حتى لا يُغلبوا :

كـونـوا جميعًـا يـابَنِيَّ إذا اعترى ... خَطْبٌ ولا تتفـرقـوا آحـادَا

تأبـى العِصِىُّ إذا اجتمعن تكَسُّـرًا ... وإذا افترقـن تكسّرت آحـادَا

وذلك بالبعد عن جميع أسباب الخلافات والنزاعات التى تؤدى غالبًا إلى المواجهات الشيطانية التى قد تكون من أجل أمور دنيويـة .. كان من الممكن لو كانت هناك عقول نـاضجة التغـاضى عنهـا .. ولكنها الأثـرة وحب الدنيـا .. كما أشار إلى هـذا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى كثير من أحاديثه الشريفة التى منها ماورد .

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يـوم القيـامـة ، واتقـوا الشح فإن الشح أهلك منَ كـان قبلكم ، حملهم أن سفكـوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » . رواه مسلم .

---

(٢٤١) (النزع) أى : الجذب .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يعطى الناس عطاءهم ـ أى : معاشهم المفروض لهم من بيت المال ـــ فجاءه رجل ، فأعطاه ألف درهم ثم قال : خذها ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم**[٢٤٢] ، **وهما مهلكاكم** [٢٤٣] ». رواه البزار بإسناد جيد .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وجلسنا حوله فقال : « **إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها** » . رواه البخارى ومسلم .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى لا يُروِّع أخاه المسلم ، بل وحتى يبتعد عن جميع الأسباب الموصلة إلى كل تلك الخلافات الدنيوية والتى غالبًا ما تؤدى إلى الهلاك .. والله الموفق للصواب .

(٤٠) ما ٱلديوث .. وما ٱلرَّجُلةُ من ٱلنساء ؟

روى أحمد واللفظ له والنسائى والحاكم وقال: صحيح الإسناد : « **ثلاثة قد حَرَّم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاقُّ لوالديه ، والديوث الذى يُقرّ فى أهله الخبث** » .

وأخرج أحمد : « **ثلاثة لايدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاقُّ لوالديه ، والمرأة المترجِّلة ـ المتشبهة بالرجال ـ ، والديوث ، وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنَّان بما أعطى** » .

وروى الطبرانى بسند قال الحافظ المنذرى لا أعلم فيه مجروحًا وله شواهد كثيرة : « **ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا : الديوث ، والرجلة من النساء ، ومُدْمن الخمر** » .

---

(٢٤٢) يعنى : اشتغالهم بالأموال وتنافسهم فى جمعها واقتنائها .

(٢٤٣) يعنى : أنكم ستسلكون سبيل من قبلكم فى حب المال والحرص عليه فيهلككم كما أهلكهم .

قالوا : يا رسول الله أمَّا مُدمِنُ الخمر فقد عرفناه ، فما الديُّوث ؟ قال : « **الذى لا يُبالى من دخل على أهله** » قيل : فما الرَّجُلةُ من النساء ؟ قال : « **التى تُشبه بالرجال** » .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى موضوع خطير ـ للأسف الشديد ـ أصبح الآن متفَشِّيًا بسبب عدم الغيرة من جانب الرجال على النساء .. (بل) من جانب النساء على الرجال .. حتى أصبح الأمر الآن كما هو معلوم لنا فى حاجة إلى إيقاظ مستمر للمؤمنين والمؤمنات حتى تعود الغيرة إلى كل واحد منهما على الآخر .. وحتى لا يكون هناك المشار إليه فى هذه الأحاديث الشريفة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن الله يغار والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله** » . رواه الترمذى والبخارى .

وهذا ، معناه أن الغيرة محمودة لأنها من أخلاق الله ، وفى الحديث : « **تخلَّقوا بأخلاق الله تعالى** » .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : « **ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمَتَه تزنى ، يا أُمَّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا** » . رواه البخارى .

قال سعد بن عُبادة رضى الله عنه : لو رأيت رَجُلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مُصفِح[٢٤٤] فقال ﷺ «**أتعجبون من غيرة سعدٍ . لأنا أغير منه والله أَغْيَرُ مِنِّى** » . رواه الشيخان . وزاد مسلمٌ : « **من أجل غيرة الله حَرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحبُّ إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المِدحة[٢٤٥] من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة** » . والله أعلى وأعلم .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يغار على أهله ، وحتى لا يكون ديُّوثًا ـ بهذا المعنى الذى وقف عليه ـ والعياذ بالله .. وعلى الأخت المسلمة أن تلاحظ هذا كذلك حتى تغار على زوجها ، بمعنى أن تملأ فراغه حتى يستغنى بها عن غيرها من الأجنبيات المحرمات ..

والله ولى التوفيق ، وهو خير الحافظين .

---

(٢٤٤) غير مصفح بضم فسكون فكسر أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه ، بل أضربه بحده لاقتله ، وروى بفتح الفاء حالاً من السيف ، فقال ﷺ : « لا تعجبوا من غيرة سعد ، فانا أغير منه ،والله أغير منى » .

(٢٤٥) ولا شخص أحب إليه المدحة : أى المدح من الله .

(٤١) مَا حَقُّ زوجةِ أحدنَا عليهِ ؟

عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حَقُّ زَوْجَةِ أحدِنَا عليه ؟ قال : « **أن تُطعِمَهَا إذا طَعِمتَ ، وتَكْسُوهَا إذا اكْتَسَيْتَ ، ولا تَضْرِب الوجهَ ، ولا تُقَبِّحْ(٢٤٦) ولا تهجر إلا فى البيت** » . رواه أبو داود وهو حديث حسن .

عن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذَكَّر ووعظ ثم قال : « **ألا واستوصوا بالنساء خيرًا ، فإنما هُنَّ عوان(٢٤٧) عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك(٢٤٨) إلا أن ياتين بفَاحِشَةٍ مُبينَةٍ ، فإن فَعَلْنَ فاهجروهُنَّ فى المضَاجِعِ(٢٤٩) واضربُوهُنَّ ضربًا غير مُبرِحٍ ، فإنْ أطعنَكُم فلا تبغوا عليهِنَّ سبيلاً ، ألا إنَّ لكم على نسائكُم حَقًّا ، ولنسائكم عليكم حَقًّا ، فحقُّكُم عليهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم مَن تَكْرهُونَ ، ولاَ يَأْذَنَّ فى بُيوتِكُم لمن تكرهون ، ألا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُم أن تُحسِنُوا إليهِن فِى كسوتِهِنَّ وطَعَامِهِنَّ** » . رواه ابن ماجة والترمذى وقال : حسن صحيح .

وروى الحاكم من حديث معاذ أن رسول الله ﷺ قال : « **لو أمرتُ أحدًا أن يَسجُد لأحَدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تَسجُدَ لِزَوْجِهَا مِن عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا ، ولا تَجِد امرأةٌ حلاوةَ الإيمانِ حتى تؤدِّىَ حَقَّ زَوْجِهَا لو سألها نفسَها وهى عَلَى ظهر قُتَب** »(٢٥٠).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تاتِهِ فباتَ غضبانًا عليها لعَنَتْها الملائكةُ حتى تُصبحَ** » . رواه البخارى ومسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لاَ يَحِلُّ لِامرأَةٍ أن تصوم(٢٥١) وزوجها شاهد إلاَّ بإذنِهِ ، ولا تاذنُ فى بيتِه إلا بإذنه** » . رواه البخارى .

---

(٢٤٦) أى : لا تقل قبَّحَكِ الله .

(٢٤٧) أى : أسيرات .

(٢٤٨) أى : غير الاستمتاع وحفظ الزوج فى نفسه وماله .

(٢٤٩) أى : فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف .

(٢٥٠) أى : الإكاف الصغير الذى يوضع على سنام البعير .

(٢٥١) أى : أن تصوم صيامًا تطوعًا .

ففى هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى ﷺ إلى أهم حقوق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها .. والتى ينبغى عليهما أن يلاحظاها وينفذاها حتى يظل الود مُتصلاً بينهما .. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ومِنْ آياته أَنْ خلقَ لَكُم من انفسِكُم أزواجًا لِتسُكنوا إليها** ﴾ . أى : ومن حججه وأدلته على قدرته أيضًا خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها . قال ابن كثير : أى خلق لكم من جنسكم إناثًا تكون لكم أزواجًا ، وذلك من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، ولو أنه تعالى جعل الإناث من جنس آخر ، لما حصل هذا الائتلاف بينهم .. ﴿ **وجعل بينكم مودَّةً ورحمةً** ﴾ أى : وجعل بينكم بالمصاهرة مودة تتوادون بها (٢٥٢) ، ورحمكم بها فيعطف بذلك بعضكم على بعض ﴿ **إنَّ فى ذلِكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكَّرون** ﴾ (٢٥٣) أى : إن فى ذلك لعبرًا لقوم يتفكرون فى أدلة الله ، فيعلمون أنه الإله الذى لا يعجزه شىء .

وقد ورد كذلك فى السنة المطهرة : ترغيب الزوج فى الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ، والمرأة بحق زوجها ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته** » . رواه البخارى ومسلم .

قال العينى : (المعانى مختلفة ، فرعاية الإمام : إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشرع ، ورعاية الرجل أهله : سياسته لأمرهم وتوفية حقهم فى النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة : حسن التدبير فى بيت زوجها والنصح له والأمانة فى ماله وفى نفسها ، ورعاية الخادم لسيده : حفظ ما فى يده من ماله والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل الذى ليس بإمام ، ولا له أهل ، ولا خادم : يراعى أصحابه وأصدقاءه بحسن المعاشرة على منهج الصواب ..) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكمل المؤمنين إيمانًا**

---

(٢٥٢) أى : يحدث بسبب المصاهرة بين الزوج وأهل زوجته روابط اجتماعية وأخوية .
(٢٥٣) سورة الروم : آية ٢١ .

أحسنهم خُلُقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم » . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قال فى النهاية : (هو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها وقيل : المراد بالنساء الحلائل ، وهو أن يعامل زوجته بطلاقة الوجه ، وكف الأذى ، والإحسان إليها ، والصبر على أذاها ، وحفظها عن مواقع الريب ، وقيل : المراد بهن ما يشمل الأصول والفروع ، وهو أتم .. فينبغى معاملة جميع النساء حتى خوادمه بالحلم والملاطفة وعدم التشديد لعوجهن ونقص عقلهن ..) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى** » . رواه ابن حبان فى صحيحه .

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة ـ كزوجين ـ أن يلاحظا كل هذا وينفذاه حتى يكون كل منهما قد أدى للآخر حقه الذى سيُسأل عنه أمام الله تبارك وتعالى يوم القيامة .. وحتى تستمر المودة بينهما .. دون خلافات أو أزمات .. والله ولى التوفيق .

(٤٢) دُلَّنِى علَى عَمل إذا عَمِلتُهُ أحَبَّنِى ٱللهُ وَأَحَبَّنِى ٱلنَّاسُ ؟

عن أبى العباس سهل بن سعْدٍ السَّاعدِى رضى الله تعالى عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِى ﷺ فقال : يَا رسُول ٱللهِ دُلَّنِى عَلى عَملٍ إذَا عَملتُهُ أَحَبَّنِى ٱللهُ وأَحَبَّنِى النَّاسُ . فقال : « **ازهَدْ فِى الدُّنيَا يُحِبُّكَ ٱللهُ ، وازهَد فيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ** » . حديث حسنٌ ، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة .

فمعنى (ازهد فى الدنيا يحبك الله) أى : اترك ما لا يُحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالاً ، واختصر على الكفاية .. وقد قال الحكماء : أعقل الناس الزهاد لأنهم أحَبُّوا ما أحب الله ، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا واستعملوا الراحة لأنفسهم ..

كما قال العلماء : ليس الزاهـد من لا مال عنده ، بل الزاهـد من لم يُشغِلُ المالُ قلبَهُ وإن أُوتى مثل ما أوتى قارون .

وأما عن المعنى المراد من قول النبى ﷺ : وازهد فيما عند الناس يُحبُّك الناس ، فقد أشار إليه أحدهم فى قوله :

كُنْ زاهـدًا فيما حَـوت أيـدى الـوَرَى تَضْحى إلى كُـلِّ الأنـــامِ حَبيبَـــا
أو مـاتـــرى الخطـاف حـــرم زادهم فَغَـــدا رئيسًـا فى الجُحـــور قـريبًـا

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، حتى يُخرج حب الـدنيا من قلبه بهذا المعنى الذى ينبغى أن لا يغيب أبـدًا عن قلوبنـا .. وهو ما أشـار إليه الحبيب المصطفـى صلوات الله وسلامـه عليه فى الحديث الصحيح الذى قال فيـه لابن عمر رضى الله عنهما : « **كُن فى الدنيا كأنك غـريب أو عابر سبيل** » . وكـان ابن عمـر رضى الله عنهما يقـول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك)(*) .

وذلك لأن الدنيا ــ كما ورد فى الحديث ــ « **دار من لا دار لـه ، ولها يجمع من لا عقل له** »(٢٥٤) .. وإلى هذا المعنى يشير أحدهم فى قوله :

أَتبنى بنـــاءَ الخالـــدين وإنَّمَا مقـــامُك فيهـــا لَـــوْ عقلْتَ قليلُ
لقـدْ كـــانَ فى ظِلِّ الأراك كفـــايـةٌ لمن كـــانَ فيهَـــا يعتريـــه رحيلُ

فلتكن الدنيـا أخا الإسلام فى يدك لا فى قلبك .. لأنها إذا كـانت فى يدك استطعت أن تستغلها فى طاعة الله .. أما إذا كانت متربعة على قلبك .. فإنك والعياذ بالله ستكون مطية لها .

هذا ، وأمـا عن الزهد فيما عنـد الناس .. فإن معناه أن لا تتطلع إلى مـا فى أيديهم .. وإنما كن على عكس هذا من العاملين المنتجين .. حتى تكون بهذا من المستغنين عن الذى فى أيدى النـاس .. وحتى تكون محبـوبًا بينهـم ... فقد ورد فى الأثر : « أحـب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس ، وأبغض النـاس إليهم من احتاج إليهم . وأحب الناس إلى الله من احتاج إلى الله ، وأبغض الناس إليه مـن استغنى عنه واحتاج إلى غيره » ... فافهم كل هذا أخا الإسلام ونفذه .. والله ولى التوفيق .

(*) رواه البخارى .
(٢٥٤) رواه أحمد والبيهقى .

(٤٣) أيأتى أحدُنَا شهوتَهُ ويكونُ لَهُ فيهَا أجرٌ ؟

عن أبى ذرٍّ رضى الله عنه أن ناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وآله وسلم قالوا للنبى ﷺ : يا رسول الله ذهبَ أهلُ الدثُورِبالأجُور يُصلونَ كما نُصلّى ويصُومون كما نصُومُ ويَتَصدَّقُون بفُضُولِ أمْوالِهم ؟ قال : « **أوَ ليْس قد جَعلَ الله لكُم ما تَصَدّقُون : إن بِكُل تَسبِيحةٍ صدَقةً ، وكُل تَكبِيرةٍ صَدَقةً وكُل تحْمِيدةٍ صَدَقةً ، وكُل تهليلةٍ صَدقةً ، وأمر بمعروفٍ صَدقةً ونهى عن مُنكر صَدقةً ، وفى بُضْعِ أحدِكم صدَقةً** » . قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدُنا شهْوتهُ ويكون لهُ فيها أجرٌ ؟ قال : « **أرأيتُم لو وضعها فِى حرامٍ أكانَ عليه وزرٌ ؟ فكذلك إذا وضعَها فِى الحلالِ كان له أجرٌ** » رواه مسلم .

قال النووى فى شرح الأربعين النووية تعليقًا على قوله ﷺ : (.. أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟) اعلم : أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر ، وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذى تتم به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة . قالوا : وسائر الشهوات يقسى تعاطيها القلب إلا هذه فإنها ترقق القلب .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا .. حتى يكون أولاً مكثرًا من التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل .. الذى هو من أعظم الصدقات .. وكذلك بالنسبة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. وما أشار إليه الحبيب المصطفى ﷺ فى قوله : « **وفى بُضع أحدكم صدقة** » . (وليفهم) المراد من إجابة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على تساؤل الأصحاب عليهم جميعًا رضوان الله : (أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟) فكان جوابه : « أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك لو وضعها فى الحلال كان له أجر » وذلك حتى يأتى شهوته فى الحلال لا فى الحرام .. عن طريق الزوج أو الزوجة اللذين ينبغى على كل منهما أن يُغنِى صاحبه به عن الحرام .

(بل) وعلى المرأة بصفة خاصة أن تستجيب لزوجها إذا دعاها إلى الفراش ـ إذا لم تكن حائضًا أو نفساء . . أو مريضة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا دعا الرجل امرأته**

إلى فراشه(٢٥٥) فأبت(٢٥٦) فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تُصبح » . متفق عليه . وفى رواية : « حتى ترجع »(٢٥٧) .

والله ولى التوفيق .

(٤٤) يَا رسولَ اللهِ .. قُلْ لى فى الإسلامِ قولاً .. ؟

عن أبى عمرو ، وقيل : أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسْأَلُ عنه أحدًا غيرك ، قال : « **قُل : آمَنْتُ بِالله ثم استَقِمْ** » . رواه مسلم .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربُّنَا الله ثم استقامُوا تَتَنزَّلُ عليهِمُ الملائكةُ** ﴾ أى : عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : ﴿ **أَلَّا تخافُوا ولا تحزنُوا وأبشروا بالجنة التى كنتُم توعدون** ﴾ ، وفى التفسير : أنهم إذا بُشِّروا بالجنة قالوا : وأولادنَا ماذا يأكلون ، وما حالهم بعدنا ؟ فيقال لهم : ﴿ **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾(٢٥٨) أى : نتولى أمورهم بعدكم فتقر بذلك أعيُنهم .

وقد قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، وقالوا : هى من جوامع الكلم ، وهى نظام الأمور ، وهى : ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا المعنى المشار إليه في هذا الحديث الشريف الصحيح حتى يكون من أهل الاستقامة .. بمعنى أن يكون منفذا لأوامر الله تعالى ومجتنبًا لنواهيه .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى لنبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ﴿ **فاستقم كما أُمرتَ ومَنْ تابَ معك** ﴾ أى : فاستقم على ما أمرك به ربك ، أنت وأتباعك ﴿ **ولا تَطغوا إنه بما تعملُون بصيرٌ** ﴾(٢٥٩) ، أى : ولا تخالفوا أمره بارتكاب

---

(٢٥٥) كناية عن طلب الجماع .

(٢٥٦) أى امتنعت .

(٢٥٧) وقد ذكرتُ بهذا الحديث قبل ذلك ، وأعدت التذكير به ـ هنا ـ لتأكيد معناه .

(٢٥٨) سورة فصلت : الآية ٣٠ ـ ٣١ .

(٢٥٩) سورة هود الآية ١١٢ .

معاصيه ، إن ربكم مطلع على أعمالكم ، وهو لكم بالمرصاد .. (ولهذا) فقد ثبت أن النبى ﷺ كان يقول مشيرًا إلى هذه الآية : « شَيَّبتْنِى سورة هود » .

فليكن هـذا هو مفهومنـا الإجمالى عن الاستقامـة التى أسأل الله تعـالى أن يجعلنا جميعًا من أهلها المبشرين بالجنة .. والله ولى التوفيق .

(٤٥) أرأيتَ إن كان ظالمًا كيف أنْصُرهُ ؟

عن أنس رضى الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « **انصر أخَـاك ظَـالمًا أو مظْلومًا**[٢٦٠] **فقال رجُلٌ : يا رسول الله أنصُره إذا كَان مظلـومًا أرأيتَ إن كَان ظالمًا كيف أنصُرهُ ؟ قال : تحجُزه**[٢٦١] **ـ أو تمنعـه ـ من الظلم فإن ذلك نصرُهُ** » . رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المسلمُ أخو المسلم ، لا يخُونهُ ولا يكذبُـه ولا يَخْذُلُه**[٢٦٢] ، **كُل المسلم على المسلم حـرامٌ عِرضُـه**[٢٦٣] ، **ومالُه**[٢٦٤] ، **ودمُه**[٢٦٥] ، **التقوى هَا هُنا**[٢٦٦] ، **بَحسْبِ امرئٍ مِنَ الشرِّ**[٢٦٧] **أن يَحقِرَ أخَاهُ المسلمَ** » . رواه الترمـذى وقال :حديث حسن .

وعنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « **لا تحاسدوا**[٢٦٨] ، **ولا تنَاجَشُوا**[٢٦٩] ، **ولا**

---

(٢٦٠) المظلوم : أى الذى تُعدِّىَ عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه .
(٢٦١) أى : تجعل نفسك مانعًا له .
(٢٦٢) أى : لا يترك نُصرته .
(٢٦٣) العرض : موضع المدح والذم .. بأن لا ينتهك عِرْضه بالسبِّ ...
(٢٦٤) أى : من أن يُغصب أو يُخان فيه .
(٢٦٥) أى : من أن يتعرض لسفكه بقتل .
(٢٦٦) أى : فى القلب .
(٢٦٧) أى : كافيه من الشر إحقار المسلمين .
(٢٦٨) أى : لا يحسد بعضكم بعضًا بطلب إزالة نعمته .
(٢٦٩) أى : لا تزيدوا فى ثمن سلعة لا رغبة لكم فى شرائها على سبيل التغرير بالآخرين .

تباغَضُوا(٢٧٠) ، **ولا تدابرُوا**(٢٧١) ، **ولا يبع**(٢٧٢) **بعضُكم على بَيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانًا**(٢٧٣) ، **المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يحْقره**(٢٧٤) ، **ولا يخذُله . التقوى ها هنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحَسْبِ امرِئٍ مِن الشَّرّ أن يحَقِر أخاه المسلمَ ، كُل المسلم على المسلمِ حرامٌ دَمه ومالهُ وعرضُه** » . رواه مسلم .

(النَّجَشُ) : أن يزيد فى ثمن سلعةٍ يُنادى عليها فى السوق ونحوِهِ ولا رغْبة لهُ فى شِرائِها بل يقصِد أن يَغُر غيره وهذا حرام . و (التَّدابُر) : أن يعرض عن الإنسان ويهجُره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدُّبُر .. وهذا أيضًا منهى عنه ، ففى الحديث المتفق عليه .

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يَحِلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ : يلتقيان فيُعرضُ هذا ويُعرض هذا ، وخيرهما**(٢٧٥) **الذى يبدأ بالسلام** » .

ولهذا قال العلماء : هجرة المسلم أخاه فوق ثلاث بغير سبب شرعى ، مكروهة فى الثلاثة ، وفيما زاد حرام إلا لضرورة ..

وحُكى أن رجُلاً هجر أخاه فوق ثلاثة أيامٍ فكتب إليه هذه الأبيات التى قال فيها :

يا سيدى عندك لى مَظْلمةٌ ... فَاسْتفتِ فيها ابنَ أبى خَيْثمة
فإنه يروى لنا عن جده ... ما قد روى الضحاكُ عن عكرمة
عن ابن عباسٍ عن المصطفى ... نَبيِّنا المبعوثِ بالمرحمة
إن صدود الإلفِ عن إلفهِ ... فوق ثلاثٍ ربُّنا حرَّمَهُ

---

(٢٧٠) أى : لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق .
(٢٧١) أى : لا تعرض عن أخيك وتهجره .
(٢٧٢) كأن تقول له : افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه .
(٢٧٣) أى : متحابين ..
(٢٧٤) أى : لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره .
(٢٧٥) أى : أفضلهما .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يحافظ على أخيه المسلم ، وحتى تستمر المودة بينهما .. على أساسٍ من كل تلك الأخلاقيات الكريمة ، والتنبيهات الهامة المشار إليها فى تلك الأحاديث الشريفة على لسان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .. الذى بُعث ليتمم مكارم الأخلاق .. والتى من أهمها : أن ينصر المسلم أخاه المسلم ـ ظالمًا كان أو مظلومًا ـ وأن لا يخذله ، أو يظلمه ، أو يحقره ، أو يخونه ، أو يهجره ، فوق ثلاث ليالٍ ، وأن يكون محافظًا على دمه وماله وعرضه .. إلى آخر ما هو مشار إليه فى كل تلك الأحاديث الشريفة .. التى أرجو أن تكون دائمًا وأبدًا نصب أعيننا .. حتى لا يلعب الشيطان بنا ويوقع بيننا .. (فعن) جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش**(٢٧٦) **بينهم** » . رواه مسلم .

وعلى الأخ المسلم أن يذكر دائما وأبدًا قول الرسول ﷺ : « **لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ..** » . والله ولى التوفيق .

(٤٦) هل بقى من برّ أبوىّ شىء أبرّهما به بعد موتهما ؟

عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنهما قال : بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجُل من بنى سَلمةَ فقال : يا رسول الله هل بقِىَ مِن برِّ أبَوىَّ شىءٌ أبرهُما به بعد موتهما ؟ قال : « **نَعم : الصلاةُ**(٢٧٧) **عليهما ، والاستِغْفَارُ لهُما ، وإنفاذُ عَهْدِهِما مِن بعدهِمَا**(٢٧٨) **، وصِلةُ الرَّحِم التى لاَ تُوصَل إلاّ بهِمَا ، وإكْرامُ صديقِهِما** » . رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه .

(٢٧٦) التحريش : هو الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع .

(٢٧٧) (الصلاة عليهما) : على حد (وَ صَلِّ عليهم) : أى ادع لهم ، وما بعده كالتفسير .

(٢٧٨) أى : من وصية وصدقة .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ من خلال إجابتـه .. إلى ملاحظة هامة ، وهى أنه من الممكن أن يكون الإنسان منا بارًا بـوالديه بعد موتهما .. وذلك ـ كما جاء فى نص الحديث ـ بالصلاة عليهما ـ أى بالـدعاء لهما ـ والاستغفار لهما ـ أى طلب المغفرة لهما من الله تبارك وتعالى ـ وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصـــلة الرحم التى لا توصل إلا بهما ، وإكـرام صديقهما .. (وقـد) ورد فى السنة المطهـــرة ـــ بالإضـافة إلى هـذا الحديث ـ ما يُرغِّب فى هذا الخير .

فعن ابن عمر رضـى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **إن أَبَرَّ البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه** » . وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضـى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسَلَّم عليه عبدُ الله بـن عمر ـ رضـى الله عنهما ـ وحمله على حمارٍ كان يـركبه وأعطـاه عمامةً كـانت على رأســه . قال ابن دينـار : فقلنا لـه : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يـرضَوْنَ باليسير ، فقـال عبد الله بن عمـر : إن أبا هذا كـان وُدًّا لعمر بن الخطاب رضـى الله عنه ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أبَرَّ البر صلةُ الرجل أهل وُدِّ أبيه** » . وفى رواية عن ابن دينار عن ابـن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكـة كان له حمار يتروح عليه إذا مَلَّ ركوب الراحلة ، وعمامة يَشُدُّ بها رأسه ، فبينا هو يومًا على ذلك الحمار إذ مَرَّ أعـرابى فقال : ألست فلان بـن فلان ؟ قال : بلى ، فأعطـاه الحمار فقال : اركب هذا وأعطاه العمامة وقال : اشدد بها رأسك . فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك أعطيتَ هذا الأعرابى حمارًا كنت تروحُ عليه(٢٧٩) ، وعمامة كنت تشد بها رأسك ؟ فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن من أبر البر**(٢٨٠) **أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يُولِّى** » . وإن أباه كـان صديقًا لعمر رضـــى الله عنه . روى هذه الروايـات كلها مسلم .

فلاحـظ كل هذا أخـا الإسلام حتى تكـون منتفعًا بهذا الخير .. وحتى تكـون بارًّا بوالديك بعد موتهما .. بهذا المعنى الذى وقفت عليه .. والله ولى التوفيق .

---

(٢٧٩) أى : للتروح عليه ، أو يستريح عليه إذا مَلَّ وسئم ركوب راحلة الإبل .

(٢٨٠) أى : أتم أفعال الخير وأكملها .

(٤٧) ومَا بوائقُه يَا رسولَ اللهِ ؟

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله عَزَّ وجَلَّ يعطى الدنيا مَن يُحبُّ ومن لا يُحب ولا يُعطى الدين إلا من أحَبَّ فمن أعطاهُ الدين فقد أحَبه**(٢٨١) ، **والذى نفسى بيده لا يُسلم عبدٌ حَتى يسلمَ قَلبهُ ولسانهُ ، ولا يؤمن حتى يأمن جارُهُ بوائقه** » . قلتُ : يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال : « **غشمه وظُلمه ، ولا يكسبُ مالاً مِن حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيُقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره**(٢٨٢) **إلَّا كَانَ زاده إلى النار ، إن الله لا يَمْحُو السّيىءَ بالسَّيِّءِ ولكن يَمحُو السَّيىءَ بِالحَسنِ**(٢٨٣) **، إن الخبيثَ لا يَمحُو الخبيثَ** » . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى أن لا تغيب أبدًا عن قلوبنا .. وهى أن الله تبارك وتعالى قسم الأخلاق بيننا كما قسم الأرزاق .. وهذا معناه أن الإنسان منا قد يكون من الأغنياء الحقيقيين إذا ما كان صاحب خُلُقٍ حسن يتميز به عن أترابه الآخرين الذين قد يكونون من أفقر الفقراء إلى هذا الخلق الحسن .. الذى افتقدوا بسبب عدم تربعه على قلوبهم الكثير من الثقة بهم وعدم الحرص على الالتفات إليهم ، أو التفكير فى أحوالهم .. لأنهم فقدوا أهم عنصر كان ينبغى عليهم أن يتجملوا به .. ألا وهو الخلق الحسن .. الذى لا يكمل الإيمان إلا به .. كما ورد فى السنة المطهرة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا ، وخياركم خياركم لأهله** »(٢٨٤) . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

---

(٢٨١) لأن الدين يوصله إلى سعادة الدنيا والآخرة .

(٢٨٢) أى : بعد موته لورثته .

(٢٨٣) قال تعالى : ﴿ إِنَّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السَّيئاتِ ﴾ .

(٢٨٤) وقد ذكر الحديث هذا فى شرح فتوى سابقة وأعيد ذكره هنا لتاكيد المعنى المراد فى موضعه .

كما يشير النبى ﷺ فى نص الحديث بعد ذلك إلى أن الدنيا ليست مقياسًا أو دليلاً على حب الله تعالى للعبد .. لأن الله تعالى يُعطى الدنيا لمن يُحب ومن لا يُحب ولا يعطى الدين إلا لمن أحب ... وهذا معناه أن الدين هو البرهان الساطع على حب الله تعالى للعبد الذى مَنَّ تعالى عليه بهذا التدين الصحيح الذى لابد وأن يكون سببًا فى تنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .. (وأن) الإنسان منا لن يكون مسلمًا بمعنى الكلمة .. إلا إذا أسلم قلبه ولسانه لله رب العالمين .. بمعنى أن يكونا فى بُعْد عن الأحقاد ، وكل ما من شأنه أن يكون مؤذيًا للآخرين .. ولا سيما بالنسبة للجار الذى لابد وأن يؤمنه بوائقه .. أى غشمه وظلمه .. وإلا فإنه لن يكون مؤمنًا .. كما أقسم النبى ﷺ فى نص الحديث .. (وكذلك) لابد وأن يبتعد عن الكسب الحرام .. وإلا فإن الله تعالى لن يقبل منه صدقة ، ولن يبارك له فيه بسبب هذا الكسب الحرام .. ففى الحديث يقول النبى ﷺ « **إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا** »(٢٨٥) ، (وعن) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سُحتٍ** » . رواه ابن حبان فى صحيحه .

كما أشار النبى ﷺ فى ختام الحديث .. إلى قاعدة أساسية لابد وأن نؤمن بها .. وهى أن الله تعالى لا يمحو السىء بالسىء ، ولكن يمحو السىء بالحسن .. ثم يقول الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « **إن الخبيث لا يمحو الخبيث** » .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. وكن منتفعًا به .. والله ولى التوفيق .

(٤٨) ومَا يُغنيه يا رسولَ اللهِ ؟

عن سهل بن الحنظلية عن رسول الله ﷺ قال : « **مَن سألَ وعنْدهُ ما يُغنيه فإنَّما يستَكْثِرُ منْ جَمر جَهنَّمَ** » . قالوا . يا رسول الله ومَا يغْنيه ؟ قال : « **مَا يُغدِّيه أو يُعَشِّيهِ** » . رواه أحمد وابن حبان .

---

(٢٨٥) من حديث رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم والترمذى وأحمد .

وعن أبى داود : (يُغَدِّيه ويُعشِّيه) .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى تلك الصورة القبيحة .. أو السيئة التى نراها كل يوم فى غدونا ورواحنا من جانب هؤلاء المتسولين المحترفين .. الذين انتشروا الآن فى كثير من الطرقات .. أو أمام أبواب المساجد ، أو المستشفيات لكى يسألوا الناس بإلحاح ، وبأساليب قد تدربوا عليها .. ابتزازًا لأموالهم بما يشبه النصب أو الاحتيال .. مع أنه لو استطعنا أن نُضيق عليهم بوضع أيدينا على إيراداتهم اليومية ـ من هذا التسول المقوت ـ لتبين لنا أنهم يملكون الآلاف من الأموال الطائلة التى استولوا عليها عن طريق الخداع والتضليل من جانب هؤلاء المخدوعين الذين تأثروا بتلك الكلمات الممزوجة بالدموع ، أو بالعبارات التى تجعل الإنسان يبذل لهم أقصى ما يستطيع .. إرضاءً لله رب العالمين الذى يوصى فى قرآنه بالعطف على الفقراء والمساكين ، وهم فى نفس الوقت لا يَمتُّون إلى الفقراء أو المساكين بصلة .

(وحسب) هذا المتسول الذى عنده ما يغنيه .. أنه بهذا يستكثر من جمر جهنم .. (بل) وحسبه أن يعلم أنه من الخير له أن يأكل من كسب يده ، أو من عمل يده .

فعن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده** » . رواه البخارى وغيره ، وابن ماجة ، ولفظه قال : « **ما كسب الرجل كسبًا أطيبَ من عمل يده ، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة** » . يعنى : إذا احتسبه ونوى به الخير .

وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأن يأخذ أحدكم أحبُله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكُف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناسَ أعطوه أم منعوا** » . رواه البخارى .

(ولهذا) فقد ورد فى السنة الشريفة : الترهيب من المسألة وتحريمها مع الغنى المشار إليه فى الحديث ، وهو أن يكون عنده : (ما يغديه ويعشيه) .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ، وليس فى وجهه مُزعة لحم** [٢٨٦] » . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

---

(٢٨٦) يعنى أنه يوم القيامة يمثل حاله فيتساقط لحم وجهه الذى أهانه بالسؤال .

وعن ثوبان رضـى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من سأل مسألة وهو عنها غنىٌّ كانت شينًا فى وجهه يوم القيامة** » . رواه أحمد والبـزار والطبرانى ، ورواة أحمد محتج بهم فى الصحيح .

(والمعنى) أن مسألته تكون غبرة وقباحة فى وجهه ليعرف بها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **منَ سأل الناس تكثُّرًا ، فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر** » . رواه مسلم وابن ماجة .

وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من سأل الناس عن ظهر غِنىً استكثر بها من رضف جهنم . قالوا : وما ظهر غِنىً ؟ قال : عشاء ليلة** » . رواه عبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند ، والطبرانى فى الأوسط ، وإسناده جيد .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. حتى لا تكـون من هؤلاء الذين يستكثرون من جمر جهنم .. وكن على عكس هذا من الذين يأكلـون من كسب أيديهم .. حتى تكون من أهل العزة والكـرامة .. ففى الحديث الشريف : « **اليد العليـا خير من اليد السفلى** » . والله أسأل أن يُغنينا وإياك بالكسب الحلال .. اللهم آمين .

(٤٩) وأنتَ يَا رسولَ ٱللهِ ؟

روى البخـارى أن النبى ﷺ دخَل على ابنـه إبـراهيم وهـو يَجودُ(٢٨٧) بنفسه ، فجعلَتْ عَينَا رسـول الله ﷺ تَذْرِفَانِ(٢٨٨) ، فقال لـه عبد الـرحمن بن عوف : وأنـت يا رسول الله ؟ ! فقال : « **يا ابن عوف إنَّهَا رحمةٌ ، ثُمَّ أتبعَهَـا بأخرى فقال : إن العينَ تـدمَعُ ، والقلب يَحزَنُ ، ولا نقول إلاّ مـا يُـرضِى ربنَا ، وإنَّـا لفِـراقك يا إبـراهيمُ لمحزونُون** » .

---

(٢٨٧) (يجود بنفسه) أى : يخرجها ويدفعها كما يجود الرجل بماله ويخرجه .

(٢٨٨) وذرفت عينه : أى سال دمعها .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته على تساؤل سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : إلى أنه لا مانع أن تدمع العين ، أو يحزن القلب على فراق عزيز بسبب وفاته .. لأن هذا سيكون معناه الرحمة التى فطر الله الناس عليها ، والتى لا يستطيع الإنسان أن يتحكّم فيها ، أو يُسيطر على مشاعره الناتجة عنها بسبب الحب الذى كان يربطه أو يربط هذا المتوفى به .. ولا سيَّما إذا كان ابنًا كإبراهيم ابن حبيبنا المصطفى ﷺ .. لأن الأبناء بصفة خاصة هم فلذات أكبادنا .. كما يشير إلى هذا العربى الأصيل فى قوله :

وَإنما أطفالُنَا بيننَا ... أكبادُنَا تمشى على الأرضِ
لو هبَّتْ الريحُ على بعضهِم ... لامتنعتْ عينى عَنِ الغُمْضِ

هذا ، مع ملاحظة أن الممنوع شرعًا هو الحزن على الوفاة لا على الفراق .. لأن الحزن على الوفاة سيكون معناه عدم الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى .. وهذا أمر ينبغى التسليم به .. لأنه لا مفر منه .. ولابد وأن نكون من الراضين به والصابرين عليه .. بل لابد وأن نقول بكل إيمان وتسليم : ﴿ إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾(٢٨٩) . حتى نفوز بثمرة هذا الصبر .

كما يشير إلى هذا قول الله تعالى بعد هذا : ﴿ أُولئك عليهم صَلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ وأولئك هُم المهتدون ﴾(٢٩٠) .

(ولهذا) فقد قال النبى ﷺ ـ مشيرًا إلى هذا المعنى الذى قصدته ـ فى ختام الحديث : « ولا نقول إلا ما يُرضى ربنا ، وإنَّا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

(وهذا) أيضًا هو ما فعله الأصحاب عليهم جميعًا رضوان الله فى يوم وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. فلقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حَزِن حُزنًا شديدًا على فراق الرسول ﷺ إلى أن قال :

ليس البكاءُ وإن أطيل بمقنعى ... الخَطْبُ أعظمُ قيمةً من أدمُعِى
تالله مَا جارَ الزمانُ ولاَ اعتدى ... باشدَ من هذا المصابِ وأوجع

---

(٢٨٩) سورة البقرة من الآية ١٥٦ .
(٢٩٠) سورة البقرة الآية ١٥٧ .

(هذا) ، مع ملاحظة كذلك أن هذا الفراق سيكون مُؤقّتًا لأن هذا المتوفَّى هذا سيكون وديعة عند الله تبارك وتعالى .. الذى لا تضيع عنده الودائع .. كما يشير إلى هذا أحدهم فى قوله :

ومَا المالُ والأهْلُونَ إلاَّ ودائع ولابد يومًا أن تُردَّ الودائعُ

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى يكون من الصابرين الراضين بقضاء الله تبارك وتعالى الذى لا مفر منه .. كما يشير إلى هذا الإمام الشافعى فى قوله :

وَمنْ نزلتْ بساحته المنَايا فَلاَ أرضٌ تَقيه ولاَ سماءُ

وأرضُ اللهِ واسعةٌ ولكن إذا نزلَ القضاءُ ضَاقَ الفضاءُ

والله أسأل أن يجعلنا جميعًا من المبشرين المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وبشِّر الصَّابرين ۞ الذين إذا أصابتْهُم مصيبةٌ قالوا إنَّا لله وإنَّا إليهِ رَاجعُون** ﴾(٢٩١) ، اللهم آمين .

(٥٠) ما هو أشدُّ شىءٍ فى الدين وألينه ؟

عن على رضى الله عنه قال : كُنا جُلُوسًا مع رسُول الله ﷺ فطلع علينا رجلٌ مِن أهْلِ العَاليةِ فقال : يا رسول الله أخبرنى بأشَدِّ شىءٍ فى هذا الدين وألْينه؟ فقال : « **ألينُه : أشهَدُ أن لا إله إلا الله وأن مُحمدًا عبدهُ ورسُولُهُ ، وأشَدُّهُ ـ يا أخا العالية ـ الأمانة ، إنه لاَ دينَ لمن لا أمانة لهُ ، ولا صلاة له ، ولا زكاةَ له** » . الحديث رواه البزار .

ففى هذا الحديث الشريف .. يشير النبى ﷺ إلى ألين شىء ، وأشده فى هذا الدين الحنيف الذى ينبغى علينا نحن المؤمنين بصفة خاصة أن نعرف كل شىء عنه حتى نكون فى حَصانة من أى زيغ شيطانى يكون أساسه الجهل بكل تلك الأساسيات الدينية

---

(٢٩١) سورة البقرة . الآية ١٥٥ ، ١٥٦ .

ولا سيّمَا بالنسبة للشهادتين اللتين هما الركن الأول من أركان الإسلام الخمس ..

(فعن) أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بُنِى الإسلام على خمسٍ : شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحَج البيت ، وصوم رمضان** » رواه البخارى ومسلم .

فإن معنى : (أشهد أن لا إله إلا الله) أى : أُقِرُّ وأعترف عن علم وإذعان بأنه لا معبود بحق إلا الله .. وإن معنى (وأشهد أن محمدًا رسول الله) أى : أُقرُّ وأعترف عن عِلمٍ وإذعانٍ بأن محمدًا مُرسل من ربه بالحق ، وأن كل ما بلغ عن ربه حق وصدق .

فعلى هاتين الشهادتين ستُؤدَّى جميع أركان الإسلام الذى لن يكون حقيقة إلا بهما .. بل ولن تكون هناك ثمرة لتلك الأركان الخمس إلا عن طريقهما .

وأما عن الأمانة التى هى أشد شىء فى الدين كما يشير الحديث .. فإنها أيضًا من أهم الأساسيات التى لابد وأن تكون أهلاً لها .. لأنه ـ كما جاء أيضًا فى نص الحديث ـ (لا دين لمن لا أمانة له ، ولا صلاة له ، ولا زكاة له) وحسبك أن تقف على أبعاد هذا النص حتى تعرف وتدرك أهمية الأمانة فى حياة الأفراد والجماعات .. (وحسب) الأخ المسلم أن يعلم أن الإسلام لم ينتشر إلا ببركة الصدق والأمانة اللذين كانا من أهم أخلاق الرسول ﷺ .. كما تروى السيرة العطرة ..

(وأحب) أن يعلم الأخ المسلم كذلك أن الأمانة ، قد تكون وديعة من الودائع ، أو حقًّا من الحقوق ، أو سِرًّا من الأسرار الخاصة .. ، أو زوجة ، أو ولدًا ، أو فرضًا من الفرائض .. (فإن) كل تلك الأمانات لابد وأن يحافظ المسلم عليها ، وأن يؤديها إلى أهلها إذا ما طلبت منه تامة غير ناقصة .. وأن يحافظ على الزوجة التى ائتمنه أهلها عليها ، وأن يربى أولاده تربية صالحة ، وأن يؤدى الفرائض على أكمل وجه .. حتى يكون أهلاً لحفظ الأمانات .. وإلا كان ظلومًا لنفسه .. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إنَّا عَرَضنَا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ والجبالِ فَأبيْنَ أن يحملْنهَا وأشفقْنَ منها** ﴾ ، أى : إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال ، على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت ، وإن ضُيّعت عوقبت ، فأبت حملها خوفًا أن لا تقوم بالواجب عليها ﴿ **وحملَها الإنسانُ إنه كان ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾(٢٩٢) ، أى : وحملها ابن آدم إنه كان ظلوما لنفسه ، جهولا بالذى فيه الحظ له(٢٩٣).

---

(٢٩٢) سورة الأحزاب الآية ٧٢ .

(٢٩٣) أى الخير له ولأهله .

(والصحيح) أن المراد بالأمانة (التكاليف الشرعية) التى كلَّف الله بها عباده ، من صلاة ، وصيام ، وحج ، وزكاة ، وأمثال ذلك .. (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تؤدى الأمانات إلى أهلها .. كما يأمرنا الله تعالى جميعًا بهذا فى قوله : ﴿ **إِنَّ اللهَ يأمركُم أَنْ تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلها** ﴾ (٢٩٤) .

وادْعُ الله تعالى معى بهذا الدعاء الذى ورد فى الحديث الشريف : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة** » . رواه أبو داود والنسائى .

والله ولى التوفيق .

(٥١) أيُحشَرُ الكافر على وجهه ؟

عن أنس رضى الله عنه أن رَجُلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ **الذينَ يُحشرُون على وجوهِهِم إلى جَهَنَّم** ﴾ (٢٩٥) ، أيُحْشَرُ الكافِرُ على وجهِهِ ؟ قال رسول الله ﷺ : « **أليس الذي أمشَاهُ على الرِّجْلَينِ فى الدنيا قادرًا على أنْ يُمشِيهُ على وَجْهِهِ فى الآخرةِ** » قال قتادة حين بلغَهُ : بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا . رواه البخارى ومسلم .

هل الرجال والنساء جميعًا عندما يُحشرون ينظر بعضُهم إلى بعض ؟

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يُحشر الناسُ حُفاةً عُراةً غُرلاً** » . **قالت عائشة : فقلتُ : الرجالُ والنساء جميعًا ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ ؟ فقال : « الأمر أشَدُّ مِن أن يَهُمَّهُم ذلك »** . وفى رواية : « **مِنْ أنْ ينظر بعضهم إلى بعض** » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه ..

---

(٢٩٤) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٢٩٥) سورة الفرقان : من الآية ٣٤ .

إلى بعض الصور المتعلقة بموقف الحشر .. وهو سَوْقُ الناس إلى مكان الحساب .. والذى ستجتمع الوفود فيه ـ فى هذا اليوم المشهود ـ ليُسأل كُلٌّ عن عمله ..

كما يشير إلى هذا رب العزة فى قوله ﴿ **يومئذ يصدرُ الناس أشتاتًا** ﴾ أى : يومئذ يصدر الناس فرقًا ، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة ، وآخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ **لِيُرَوْا أعمالهم** ﴾ أى : ليرى المحسن فى دنياه جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الكرامة ، ويرى المسىء العاصى جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الهوان والخزى فى جهنم ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره** ﴾ أى : فمن عمل فى هذه الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ﴿ **ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره** ﴾ (٢٩٦) أى : ومن كان عمله فى الدنيا وزن ذرة من شر ، يرى جزاءه هنالك .

وقد ورد فى السنة المطهرة ما يشير إلى أهم هذا(٢٩٧).

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : « **يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفاة عُراة غُرلاً** (٢٩٨) ﴿ **كَما بدأنَا أولَ خَلْق نُعيده وَعْدًا علينا إنَّا كُنَّا فاعلين** ﴾(٢٩٩) ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال . فأقول : يارب أصحابى . فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ـ وهو عيسى عليه الصلاة والسلام ـ ﴿ **وكنت عليهم شهيدًا ما دمتُ فيهم** ﴾ إلى قوله ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾(٣٠٠) قال : فيقال لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فأقول : **سُحْقًا سُحْقاً** »(٣٠١) . أخرجه أحمد والشيخان والنسائى والترمذى .

---

(٢٩٦) سورة الزلزلة : الآية ٦ ـ ٨ .

(٢٩٧) بالإضافة إلى ما ورد فى الحديثين اللذين ندور حولهما .

(٢٩٨) غُرلاً بضم فسكون : أى غير مختونين .

(٢٩٩) سورة الأنبياء : من الآية ١٠٤ .

(٣٠٠) أشار به إلى قوله : ﴿ **فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ : سورة المائدة : الآية ١١٧ ـ ١١٨ .

(٣٠١) أى : بُعْدًا لهم ، والمراد بهم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يكفروا ببدعتهم ، وقيل : المنافقون والمرتدون .

وعن أبى هـريرة رضى الله عنه أن النبـى ﷺ قال : « **يُحشر الناس يوم القيامة ثلاثـة أصناف : صنف مشاة ، وصنف ركبـان ، وصنف على وجوههم** » . قيل : يـا رسول الله كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : « **إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يُمشيهم على وجوههم . أمَا إنهم يتقون بوجوههم كُلَّ حَدَب**(٣٠٢) **وشوك** » . أخرجه أبو داود والترمذى .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، وأن يعمل له ألف حساب قبل يـوم الحساب ، وهو يسأل الله سبحـانه وتعالى السـلامة فى هذا اليوم المشهـود وما بعده ، لأنـه فى هذا اليوم لن يكون هناك من سيستطيـع أن يفعل لك شيئًا ، قال تعالى ﴿ **يَوْمَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنُون إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم** ﴾(٣٠٣) ، وقال : ﴿ **يَوْمَ يفرُّ المرءُ من أخيه * وأُمّه وأبيهِ * وَصَـاحبتهِ وبَنيهِ ، لكُلِّ امرىء منهم يـومئذ شَأنٌ يُغنيه** ﴾(٣٠٤) ، وقال : ﴿ **يَوْم لا تملكُ نفسٌ لنفس شيئًا والأمـرُ يومئذٍ لله** ﴾(٣٠٥) . ﴿ **يوم يقـومُ الناسُ لربِّ العالَمين** ﴾ (٣٠٦) .

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة فى الدنيا ، والسلامة فى الآخرة .

اللهم آمين .

(٥٢) أيُعرفُ أهلُ الجنةِ من أهل النار ؟

عن عمـران بن حصين رضى الله عنه قـال : قال رجُلٌ : يـا رسول الله أيُعـرف أهلُ الجنَّةِ من أهلِ النار ؟ قال : « نعم » قـال : فَلِم يَعْمَلُ العامِلون ؟ قال : « **كُلٌّ يعملُ**(٣٠٧) **لِـمَا خُلِق له ـ أو ـ لما يُسِّر لَه** » . رواه البخارى .

---

(٣٠٢) الحدب بفتحتين ما ارتفع من الأرض .
(٣٠٣) سورة الشعراء الآية ٨٨ ـ ٨٩ .
(٣٠٤) سورة عبس : الآية ٣٤ ـ ٣٧ .
(٣٠٥) سورة الانفطار الآية ١٩ .
(٣٠٦) سورة المطففين : الآية ٦ .
(٣٠٧) أفـاد الحديث أنـه لايصح الاتكـال على مـا سبق فى علم الله ، ولا بُـدَّ من العمل ، فـالسعـادة والشقاء منوطان به .

ألا نتّكِلُ يا رسولَ اللهِ ؟

عن على رضى الله عنه قال : كنّا جُلوسًا مع النبى ﷺ ومعه عودٌ يَنكُتُ فى الأرض وقال : « **ما منكم من أحدٍ إلا كُتب مقعدُهُ مِن النار أو من الجنةِ** » . فقال رجُلٌ مِن القومِ : ألا نَتّكِل يا رسول الله ؟ قال : « **لا ، اعملوا فكُلٌّ مُيسّرٌ** » ثم قرأ : ﴿ **فأمّا مَنْ أعطَى** ﴾(٣٠٨) ، الآية . رواه البخارى .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى ﷺ إلى موضوع هام .. كثيرًا ما شغل الكثيرين من العلماء .. فضلاً عن غيرهم من المسلمين والمسلمات ، الذين يفكرون كثيرًا فى أمر الجنة والنار الذى ينبغى علينا أن نُشغل به ، ونفكر فيه كثيرًا لأنه يتعلق بالمستقبل الذى نرجو النجاة فيه من النار ، ولأن الله تعالى يقول : ﴿ **فمن زُحزح عن النار وأُدخِل الجنة فقد فاز** ﴾(٣٠٩) . ولهذا فقد ورد أن النبى ﷺ كان يقول لأصحابه : « **إنى لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية** » . كما ثبت كذلك أن أصحابه عليهم جميعًا رضوان الله كانوا يخافون من الله تعالى خوفًا شديدًا . لدرجة أن أحدهم وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول « **ليت أُمِّى لم تلدنى** » ، كما كان يقول : ليتنى شعرة فى صدر أبى بكر ، مع أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، كان أيضًا يخاف من الله تعالى خوفًا شديدًا لدرجة أنه كان يقول « **لو كانت إحدى رِجْلَىّ فى الجنة والأخرى على بابها ما أمنتُ من مكر الله** » ، أى : من عذابه .

هذا ، وإذا أراد كل واحد منا أن يكون من أهل الجنة لا من أهل النار : فإنه حسبه أن يقرأ قول الله تعالى : ﴿ **فأمّا مَنْ طغَى** ﴾ أى : عتا على ربه وعصاه ، واستكبر عن عبادته ﴿ **وآثرَ الحياةَ الدنيا** ﴾ أى : فضّل متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة ، فترك العمل للآخرة وعمل للدنيا ﴿ **فإنَّ الجحيمَ هى المأوى** ﴾ أى : فإن نار جهنم هى منزله ومأواه ومصيره الذى يصير إليه يوم القيامة ﴿ **وأما مَنْ خافَ مقامَ ربِّهِ** ﴾ أى : وأما من خاف سؤال ربه له ، عند وقوفه بين يديه يوم القيامة فاتقاه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ﴿ **ونهى النفسَ عَنِ الهوَى** ﴾ أى : ونهى نفسه عن هواها ، فزجرها

---

(٣٠٨) تفيد الآية أن تيسير بعض الناس للسعادة والآخر للشقاء لم يكن جزافًا ، بل على وفق الحكمة فمن أعطى وصدق وُفِّقَ للسعادة ، ومن بخل واستغنى وكذب قيد إلى الشقاء . والآية من سورة الليل : ٥ ـ ١٠ .

(٣٠٩) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

وخالف هواها ، إلى ما أمر به ربه ﴿ **فإن الجنة هي المأوى** ﴾[٣١٠] ، أى : فإن الجنة هى منزله ومصيره يوم القيامة .

فإن المؤمن بهذا الميزان الدقيق ـ الذى يُعرف به السعداء من الأشقياء ـ يستطيع أن يطمئن نفسه مـن نفسه ،، كما يستطيع أن يوقـظ نفسه من غفلتها قبـل فوات الأوان ، وقبل أن يقول : ﴿ .. **رَبِّ ارجعُون * لعلِّى أعملُ صالحًا فيما تركتُ** ﴾[٣١١] .

بل وحسب المؤمن كـذلـك أن يفهم المراد من قـول الله تعـالى : ﴿ **فأمَّـا مَنْ أعطَى واتَّقى** ﴾ أى : فأمـا من أعطـى من ماله فى سـبيل الله ، واتقى الله واجتـنب محارمه ﴿ **وصَدَّق بالحُسْنى** ﴾ أى : وصدق بإخلاف الله له على ما أعطى من ماله ﴿ **فَسنُيسِّره لليسرى** ﴾ أى : فسنهيئه للخُلَّة اليسرى وهى العمل بما يرضـاه الله منه ، ليوجب له به الجنة فى الآخرة ﴿ **وأما مَنْ بخل واستغنَى** ﴾ أى : وأما من بخل بالنفقة فى سبيل الله ، ومنع ما وهب الله له من فضله ، واستغنى عن ربـه ، فلم يرغب العمل بطاعته ﴿ **وكذَّب بالحسنى** ﴾[٣١٢] أى : وكـذب بـالخُلْفِ من الله ﴿ **فَسنُيسِّره للعُسْـرى** ﴾ أى : فسنهيئه فى الدنيا للخلة العُسرى ، وهى العمل بما يكرهه الله ولا يرضاه .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تفهم المراد من الحديثين الشريفين ـ اللذين ندور حولهما ـ وحتى تكون إن شـاء الله تعالى من أهل الجنة لا من أهل النار .. وأن تسأل الله تعالى أن يُيسر لك اليسرى ويسرك لها . والله ولى التوفيق .

* * *

---

(٣١٠) سورة النازعات : الآية ٣٧ ـ ٤١ .

(٣١١) سورة المؤمنون : من الآية ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣١٢) سورة الليل : الآية ٥ ـ ١٠ .